المنهج السلفي

حقيقته ووجوب الأخذ به

أبو حفص بن العربي الأثـري

مكتبة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

رقم الإيداع

٢٠٠٧/٢٠٢٧٦

مكتبة النور

مصر - المنصورة - توريل - ١١ ش بوتاري

٢٣٢١٧٤٤ /٠٥٠ - ٠١٠٦١٩٢٧٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى، وبدور الدجى، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد :فإنَّ نِعم الله تعالى لا تُعدّ ولا تُحصَى، ومِن أعظم نِعم الله علينا وعلى كثير مِن الناس أنْ هدانا للإسلام، ووفقنا لمنهج الحق الذي هو المنهج السَّلفي، ولكن أكثر الناس لا يشكرون.

ولما كان هذا المنهج واجب الاتباع، ولا عذر لأحد في مخالفته، كان واجبًا على من أعطاه الله عز وجل علمًا وفهمًا في دينه، أن يبلغ ذلك، وأن يبلغ للناس دينهم الحق، ولما كان بعض الناس يجهلون أو يتجاهلون وجوب اتباع المنهج السلفي في كل أمور الدين، كان واجبًا بيان ذلك وإيضاحه، فكان هذا الجزء المبارك « **المنهج السلفي حقيقته، ووجوب الأخذ به** ».

وكان أصل ذلك محاضرات أُلقيت في أكثر من مكان باليمن الشقيق وغيره، وكذا في بعض مساجد أنصار السنة المحمدية بمصرنا الحبيبة.

وقد بَيَّنْتُ في هذا الجزء المبارك معنى المنهج في اللغة، وبيان استخدامه في الكتاب والسنة.

معنى كلمة السلف في اللغة، وبيان استخدامها في الكتاب والسنة.

ثم ذكرت بعض أدلة وجوب اتباع المنهج السلفي من الكتاب أولًا، ثم مِن السُّنة ثانيًا، مع بعض النقولات عن العلماء، والتعليقات التي تفيد زيادة إيضاح وبيان.

ولم أشأ أن أطيل في ذلك، بل باختصار ليستفيد منه أكثر الناس - إن شاء الله تعالى- .

سائلًا الله عز وجل أن يُعلى قدر هذا الجزء، وأن يرفع مناره، وأن ينفع به في الدارين كاتبه ووالديه وزوجه وذريته وناشره وقارئه وكل من وصل إليه، ودعا لنا بدعوة صالحة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وكتبه / أبو حفص بن العربي الأثـري

مصر – المنصورة – السنبلاوين

المنهج والسلف لُغَةً

أولا المنهج لغة:

يقال في اللغة: نَهَجَ الطريقُ نهجًا ونُهوجًا. وأَنْهَجَ الطريق: وضح واستبان وصار نهجًا واضحًا بيِّنًا. وطريقٌ نهجٌ: بَيِّنٌ واضِحٌ، وهو النهج. وطريقٌ نَهْجَةٌ، وسبيلٌ منهجٌ: كنَهْجٍ. ومَنْهَجُ الطريق: وَضَحُه.

والمنهاج: كالمنهج.

وفى التنزيل ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨).

والمنهاج: الطريق الواضح، واستنهج الطريق: صار نهجًا.

وفي حديث العباس ﷺ : (لم يمت رسول الله ﷺ حتى ترككم على طريق ناهجة)[(١)] ، أي: واضحة بينة.

ونهجتُ الطريق: أبنتُه وأوضحتُه، يقال: اعمل على ما نهجتُه لك.

ونهجتُ الطريق: سلكتُه. وفلان يستنهج سبيل فلان أي: يسلك مسلكه، والنهجُ: الطريق المستقيم[(٢)].

فالمنهج في اللغة:

يطلق على الطريق والسبيل المتصف بالبيان والوضوح والاستقامة.

---

(١) حديث ضعيف: أخرجه الدارمي (٨٣) رجاله ثقات أئمة إلا أنه مرسل.

(٢) لسان العرب .

المنهج في الكتاب والسنة :

يلحظ المتتبع لنصوص القرآن الكريم أن الذي ورد فيه هو كلمة «منهاج» في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة:٤٨).

ويراد بالمنهاج هنا: السبيل البين، أو الطريق الواضح السهل.

أما نصوص السنة المطهرة فقد وردت كلمة (منهج) و(منهاج):

فمن الأول: ما ورد عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ كَأَنَّ رَجُلًا أَتَانِي فَقَالَ انْطَلِقْ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَسَلَكَ بِي مَنْهَجًا عَظِيمًا، فَعَرَضَتْ لِي طَرِيقٌ عَنْ يَسَارِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْلُكَهَا، فَقَالَ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا، ثُمَّ عَرَضَتْ لِي طَرِيقٌ عَنْ يَمِينِي، فَسَلَكْتُهَا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى جَبَلٍ زَلِقٍ[1]، فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَلَ بِي فَإِذَا أَنَا عَلَى ذُرْوَتِهِ، فَلَمْ أَتَقَارَّ وَلَا أَتَمَاسَكْ، فَإِذَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ فِي ذُرْوَتِهِ حَلْقَةٌ مِنْ ذَهَبٍ فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَّلَ[2] بِي حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَقَالَ: اسْتَمْسِكْ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَضَرَبَ الْعَمُودَ بِرِجْلِهِ، فَاسْتَمْسَكْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **«رَأَيْتَ خَيْرًا، أَمَّا الْمَنْهَجُ الْعَظِيمُ فَالْمَحْشَرُ، وأَمَّا الطَّرِيقُ الَّتِي عَرَضَتْ عَنْ يَسَارِكَ فَطَرِيقُ أَهْلِ النَّارِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا، وَأَمَّا الطَّرِيقُ الَّتِي عَرَضَتْ عَنْ يَمِينِكَ فَطَرِيقُ أَهْلِ الجنَّةِ، وَأَمَّا الجبَلُ الزَّلِقُ فَمَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ، وَأَمَّا الْعُرْوَةُ الَّتِي اسْتَمْسَكْتَ بِهَا فَعُرْوَةُ الْإِسْلَامِ، فَاسْتَمْسِكْ بِهَا حَتَّى تَمُوتَ»**[3].

(١) الزلق : الموضع الذي لا تثبت عليه قدم لملاسته (٢) زجّله : رفعه ورمى به.

(٣) أخرجه البخاري (٣٨١٣، ٧٠١٠، ٧٠١٤ مختصرًا) ومسلم (٢٤٨٤) واللفظ له وابن ماجه (٣٩٢٠) وأحمد (٥/ ٤٥٢، ٤٥٢-٤٥٣) وغيرهم.

ومن الثاني: ما ورد أن النبي ﷺ قال: « **تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ** »، ثُمَّ سَكَتَ[1].

عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: رَأَى رَجُلٌ رُؤْيَا فَجَاءَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ ظُلَّةً تَنْطِفُ عَسَلًا وَسَمْنًا، وَكَأَنَّ النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهَا، فَبَيْنَ مُسْتَكْثِرٍ وَبَيْنَ مُسْتَقِلٍّ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَكَأَنَّ سَبَبًا مُتَّصِلًا إِلَى السَّمَاءِ، فَجِئْتَ فَأَخَذْتَ بِهِ، فَعَلَوْتَ، فَعَلَّاكَ اللهُ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ، فَأَخَذَ بِهِ فَعَلَا، فَعَلَّاهُ اللهُ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكُمَا، فَأَخَذَ بِهِ فَعَلَا، فَأَعْلَاهُ اللهُ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكُمْ، فَأَخَذَ بِهِ فَقُطِعَ بِهِ، ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَعَلَا، فَأَعْلَاهُ اللهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه :ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ فَأَعْبُرُهَا لَهُ، فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ رضي الله عنه : أَمَّا الظُّلَّةُ فَالْإِسْلَامُ، وَأَمَّا الْعَسَلُ وَالسَّمْنُ فَحَلَاوَةُ الْقُرْآنِ، فَبَيْنَ مُسْتَكْثِرٍ وَبَيْنَ مُسْتَقِلٍّ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَأَمَّا السَّبَبُ فَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ، تَعْلُو فَيُعْلِيكَ اللهُ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِكَ رَجُلٌ عَلَى مِنْهَاجِكَ، فَيَعْلُو وَيُعْلِيهِ اللهُ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِكُمَا رَجُلٌ يَأْخُذُ بِأَخْذِكُمَا، فَيَعْلُو فَيُعْلِيهِ اللهُ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِكُمْ رَجُلٌ يُقْطَعُ بِهِ، ثُمَّ يُوصَلُ لَهُ فَيَعْلُو فَيُعْلِيهِ اللهُ،

(١) (صحيح) أخرجه أحمد (٤/ ٢٧٣) وغيره.

قَالَ ﷺ : أَصَبْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ :«أَصَبْتَ وَأَخْطَأْتَ » قَالَ ﷺ: أَقْسَمْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَتُخْبِرَنِّي، فَقَالَ ﷺ : «لَا تُقْسِمْ» (١).

وقال ابن عباس: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ : سبيلًا وسنة (٢).

ثانيًا: معنى كلمة « السلف »

لغة: سَلَف يسْلُف سلفًا وسُلوفًا : تقدم . والسالف: المتقدم.

والسلف والسَّليف والسُّلفة: الجماعة المتقدمون، والجمع أسلاف وسُلاَّف. والتسليف: التقديم. والقوم السُّلاف: المتقدمون.

وسلف الرجل: آباؤه المتقدمون. والسلف: كل عمل قدّمه العبد. والسلف المتقدمون في السير. والسّلوف: الناقة تكون في أوائل الإبل إذا وردت الماء. والسلوف: السريع من الخيل. والسلف: الفحل.

والسلف: كل شيء قدمه العبد من عمل صالح أو ولد فَرَط تقدمه فهو سلف.

والسُّلْفة: المعجل من الطعام الذي يُتعلل به قبل الغذاء.

والسلف: القرض، والفعل: أسلفت، يُقال: سلفته مالًا أي أقرضت، وتسلف منه: اقترض، واستلفتُ منه دراهم، وتسلفتُ فأسلفني أي أقرضني.

(١) أخرجه البخاري (٧٠٠٠، ٧٠٤٦) ومسلم (٢٢٦٩) وأحمد (١/ ٢٣٦) واللفظ له، وغيرهم.
(٢) علقه البخاري في الباب الأول من كتاب الإيمان، ووصله عبد الرزاق ، وعبد بن حميد في تفسيريهما كما في تغليق التعليق (٢/ ٢٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٤٨٢، ٦٤٨٥) وصححه ابن حجر في الفتح والتغليق.

والسَّلف: نوع من البيوع، يعجّل فيه الثمن، وتضبط السلعة بالوصف إلى أجل معلوم، ويسمى ببيع (السّلَم) (١).

فالملاحظ أن كلمة (السلف) ومشتقاتها تدور في أغلب استعمالاتها في اللغة حول الدلالة على التقدم والمضي والسبق الزمني. فالآباء والجماعة المتقدمون سلف لنا لأنهم سبقونا زمنيًا، والقوم المتقدمون في السير سلف لمن لحق بهم لأنهم سبقوهم في المسير، والعمل الصالح والولد الفرط (الذي مات في حياة والده) سلف للعبد لأنه يؤمل أن يكون ذلك أجرًا يتقدمه في الآخرة يردُ عليه – إن شاء الله تعالى – ، والقرض سلف لأنه سبق زمني في العطاء، وبيع السَّلم سلف لأن دفع ثمن السلعة سبق تسليمها وقبضها.

كلمة (السلف) في الكتاب والسنة

أولا في القرآن:

ورد هذا اللفظ مع مشتقاته في ثمانية مواضع في القرآن، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

٢- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (النساء: ٢٢).

٣- قوله تعالى ﴿ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ

(١) لسان العرب (٩/ ١٥٨-١٦١ ط دار صادر – بيروت)، القاموس المحيط.

سَلَفَ ﴾ (النساء: ٢٣) .

٤- قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ﴾ (المائدة:٩٥).

٥- قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ (الأنفال: ٣٨).

٦- قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ ﴾ (يونس: ٣٠).

٧- قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾ (الزخرف:٥٦).

٨- قوله تعالى:﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ (الحاقة:٢٤).

والملاحظ في هذه الآيات الكريمة أن كلمة (السلف) هنا جاءت للدلالة على المضي والسبق الزمني والتقدم، كما هو الحال في استخدامها في اللغة.

ثانيًا: السنة المطهرة:

فقد ورد فيها لفظ (السلف) على ثلاثة معانٍ:

المعنى الأول:

١- بمعنى المضي والسبق الزمني والتقدم:

من ذلك: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنَّ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي مَا تُخْطِئُ مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا، فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ بِهَا، فَقَالَ: « مَرْحَبًا بِابْنَتِي »، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ

يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَهَا، سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ بِالسِّرَارِ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ أُفْشِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرَّهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لَمَا حَدَّثْتِنِي مَا قَالَ لَكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ، أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي المَرَّةِ الأُولَى فَأَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ القُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الآنَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي لا أُرَى الأَجَلَ إلا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي، فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضَيْ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ، قَالَتْ: فَضَحِكْتُ ضَحِكِي الَّذِي رَأَيْتِ[(١)].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «**إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ العَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ**» [(٢)].

وعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّثُ[(٣)] بِهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ وَصِلَةِ رَحِمٍ، فَهَلْ فِيهَا

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٨٥، ٦٢٨٦) ومسلم (٢٤٥٠) واللفظ له، وغيرهما.
(٢) أخرجه البخاري (٥٥٧، ٧٤٦٧، ٧٥٣٣) وغيره.
(٣) أتحنث: أتعبد، والتحنث: التعبد، وانظر: صحيح البخاري رقم (٣) وصحيح مسلم (١٦٠).

مِنْ أَجْرٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ** »[(١)].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ المَهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ -وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ- : لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا...** »[(٢)] الحديث.

المعنى الثاني:

٢- بمعنى القرض:

من ذلك ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ ،فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا ... [(٣)] الحديث.

عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَسْلَفَ مِنْ رَجُلٍ بَكْرًا (هو الصغير من الإبل)، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ إِبِلٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَأَمَرَ ﷺ أَبَا رَافِعٍ أَنْ يَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ أَبُو رَافِعٍ، فَقَالَ: لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلا خِيَارًا رَبَاعِيًا، فَقَالَ ﷺ :« **أَعْطِهِ إِيَّاهُ إِنَّ خِيَارَ الناسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً** »[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٣٦، ٢٢٢٠، ٢٥٣٨) ومسلم (١٢٣) وغيرهما.

(٢) (**صحيح لغيره**) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩) والبزار (١٦٧٦ كشف الأستار) والروياني في "مسنده" (١٤٢٣) والطبراني في "الأوسط" (٤٦٧١) والحاكم (٤/ ٥٤٠) وصححه ووافقه الذهبي وأبو نعيم في "الحلية" (٨/ ٣٣٣-٣٣٤) والبيهقي في "شعب الإيمان" رقم (١٠٥٥٠) وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٣٧/ ١٨٠).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٩٨، ٢٠٦٣، ٢٢٩١، ٢٤٠٤، ٢٤٣٠، ٢٧٣٤، ٦٢٦١) وغيره.

(٤) أخرجه مسلم (١٦٠٠) وغيره.

المعنى الثالث:

٣- وبمعنى بيع السَّلَم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المدِينَةَ وَهُمْ يُسْلِفُونَ فِي الثِّمَارِ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ، فَقَالَ ﷺ: «**مَنْ أَسْلَفَ فِي تَمْرٍ فَلْيُسْلِفْ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ**»[(١)].

من هم السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ

هم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان من أهل القرون المفضلة.

قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١٠٠).

١- عن عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« **خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ** »[(٢)].

٢- وعن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :« **خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُمْ** » - قَالَ عِمْرَانُ: فَمَا أَدْرِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ قَوْلِهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا-، «**ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمْ**

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٣٩، ٢٢٥٣، ٢٢٤٠)، ومسلم(١٦٠٤) وغيرهما.

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٥٢، ٦٤٢٩، ٦٦٥٨)، ومسلم(٢٥٣٣) وغيرهما.

السَّمَنُ »[١].

٣- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » - وَاللهُ أَعْلَمُ أَذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لَا - قَالَ: « ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا »[٢].

٤- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ»[٣].

٥- وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ :أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ ﷺ :«الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ»[٤].

٦- وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ تَسْبِقُ أَيْمَانُهُمْ شَهَادَتَهُمْ، وَشَهَادَتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ »[٥].

٧- وخَطَبَ عُمَرُ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَ مَقَامِي فِيكُمْ، فَقَالَ ﷺ : «اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِئُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بَحْبَحَةَ الْجَنَّةِ

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥١، ٦٤٢٨، ٦٦٩٥) ومسلم (٢٥٣٥) وغيرهما.
(٢) أخرجه مسلم (٢٥٣٤) وغيره.
(٣) أخرجه البخارى (٣٥٥٧) وغيره.
(٤) أخرجه مسلم (٢٥٣٦) وغيره.
(٥) (حسن) أخرجه أحمد (٤/ ١٦٧، ٢٧٦، ٢٧٧ - ٢٧٨) وابن أبي شيبة (٧/ ٥٤٩ ط دار الفكر). والبزار (٢٧٦٧ زوائده) وابن حبان (٦٧٢٧) وغيرهم بإسناد حسن.

فَلْيَلْزَمْ الجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ»[١].

وغيرها كثير في معناها، والله المستعان.

ولننقل شيئًا من كلام أهل العلم في القرون المفضلة بما يدل على أن المراد هو منهج الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان.

قال البخاري في صحيحه[٢] :

وقال الزهري في عظام الموتى — نحو الفيل وغيره-: أدركتُ ناسًا من سلف العلماء يمتشطون بها ويدّهنون فيها، لا يرون به بأسًا.

والمراد بسلف العلماء هنا الصحابة رضي الله عنهم وكبار التابعين لأن الزهري تابعي، قد روى عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم منهم: عبد الله بن عمر، أنس بن مالك، جابر بن عبد الله، سهل بن سعد، عبد الله بن جعفر وغيرهم- رضي الله عنهم جميعًا.

وقال البخاري في صحيحه[٣]: وقال راشد بن سعد : كان السلف يستحبون الفحولة لأنها أَجْرَى وأَجْسَر.

(١) (صحيح) أخرجه أحمد (١/ ١٨، ٢٦) والترمذي (٢١٦٥، ٢٣٩٣) والنسائي في الكبرى (٢٩١٩ - ٢٩٢٦) وابن ماجه (٢٣٦٣) وانظر تعليقي على «إرشاد الفحول» للشوكاني (١/ ٣١٤-٣١٥).
(٢) كتاب الوضوء، باب ما يقع من النجاسات في السَّمن والماء .
(٣) كتاب الجهاد والسير، باب: الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل.

قال ابن حجر في « فتح الباري » (٦/ ٧٨): راشد بن سعد تابعي وسط شامي، مات سنة ثلاث عشرة ومئة.

قوله :(**كان السلف**): أي من الصحابة فمن بعدهم. انتهى

قلت: قد روى عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم منهم سعد بن أبي وقاص، وثوبان، وأبو الدرداء، وعمر بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وأنس بن مالك وغيرهم.

وقال البخاري في « صحيحه » كتاب الأطعمة باب ما كان السلف يدّخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره.

والسلف هنا هم الصحابة رضي الله عنهم.

وروى مسلم في « مقدمة صحيحه » عن محمد بن عبد الله بن قُهزاذ عن علي بن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول على رؤوس الناس: (دعوا حديث عمرو بن ثابت فإنه كان يسبُّ السلف) والمراد هنا الصحابة رضوان الله عليهم، وانظر ترجمة عمرو بن ثابت في تهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب. والله المستعان.

وقال الأوزاعي – رحمه الله تعالى -: اصبر نفسك على السنة، وقِفْ حيث وقف القوم، وقُلْ بما قالوا، وكفّ عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى -: ولا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/ ١٥٤).

بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقًّا[(١)].

فعلى هذا فالسلف هم الصحابة رضي الله عنهم ويلتحق بهم تابعوهم بإحسان من أهل القرون المفضلة.

والمنهج السلفي هو:

الطريقة التي فهم بها الصحابة رضي الله عنهم الكتاب والسنة، وعملوا بها.

يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، وكل بدعة ضلالة[(٢)].

وقال رضي الله عنه : إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ ﷺ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ[(٣)].

والله جل وعلا يقول في كتابه الكريم: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

أي الإسلام الذي كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم.

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ١٤٩).

(٢) (**صحيح**) أخرجه الدارمي رقم (٢٠٥) ومحمد بن نصر في «السنة» رقم (٧٨) والطبراني في«الكبير»(٨٧٧٠) واللالكائي في«شرح أصول الاعتقاد» رقم (١٠٤) وغيرهم.

(٣) (**صحيح موقوفًا**) أخرجه أحمد (١/ ٣٧٩) ومن طريقه الحاكم (٣/ ٧٨ – ٧٩) والطيالسي رقم (٢٤٩) ومن طريقه أبو نعيم (١/ ٣٧٥) والبزار (١٣٠ زوائده) والطبراني في «الكبير» (٨٥٨٢، ٨٥٨٣، ٨٥٩٣) وغيرهم.

أدلة اتباع المنهج السلفي

أولا: أدلة اتباع المنهج السلفي من القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة ١٠٠)

«وجه الدلالة أن الله تعالى أثنى على من اتبعهم، فإذا قالوا قولًا فاتبعهم متبعٌ عليه قبل أن يعرف صحته فهو متبع لهم، فيجب أن يكون محمودًا على ذلك، وأن يستحق الرضوان»[1].

٢- قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة: ١٣٥-١٣٧).

قال الإمام أبو جعفر الطبري في تفسيره: يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ وقالت اليهود لمحمد ﷺ وأصحابه من المؤمنين: كونوا هودًا تهتدوا، وقالت النصارى لهم: كونوا

(١) إعلام الموقعين للإمام ابن القيم (٥/٥٥٦-٥٥٧) تحقيق مشهور بن حسن.

نصارى تهتدوا. **تعني بقولها « تهتدوا »** أي: تصيبوا طريق الحق.

ثم قال في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ﴾ يعني تعالى ذكره، فإن صدَّق اليهود والنصارى بالله، وما أنزل إليكم، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيون من ربهم، وأقروا بذلك، مثل ما صدقتم أنتم به أيها المؤمنون وأقررتم، فقد وُفِّقوا ورشدوا، ولزموا طريق الحق واهتدوا، وهم حينئذ منكم وأنتم منهم، بدخولهم في ملتكم بإقرارهم بذلك. فدل تعالى ذكره بهذه الآية على أنه لم يقبل من أحد عملا إلا بالإيمان بهذه المعاني التي عدها قبلها.

٣- قوله تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (يس: ٢١)، هذا قصه الله سبحانه وتعالى عن صاحب ياسين، على سبيل الرضاء بهذه المقالة، والثناء على قائلها، والإقرار له عليها، وكل واحد من الصحابة لم يسأل أجرًا وهم مهتدون، بدليل قوله تعالى خطابًا لهم: ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (آل عمران ١٠٣) و « لعل » من الله واجب.

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (محمد: ١٦-١٧).

وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ

﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ (محمد:٤-٥)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت:٦٩)، وكلٌّ منهم قاتل في سبيل الله، وجاهد إما بيده وإما بلسانه، فيكون الله قد هداهم وكلُّ مَن هداه فهو مهتدٍ فيجب اتباعه بالآية [1].

٤- قوله جل وعلا: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥).

وأعظم المؤمنين إيمانًا هم الصحابة رضي الله عنهم، وسبيلهم هو: منهجهم.

٥- قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ (لقمان: ١٥)، وكلٌّ من الصحابة منيب إلى الله فيجب اتباع سبيله، وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله، والدليل على أنهم منيبون إلى الله تعالى أن الله تعالى قد هداهم، وقد قال: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ (الشورى: ١٣) [2].

٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف: ١٠٨)، فأخبر تعالى أن من اتبع الرسول ﷺ يدعو إلى الله، ومن دعا إلى الله على بصيرة وجب اتباعه، لقوله تعالى فيما حكاه عن الجن: ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ (الأحقاف:٣١)، ولأن من دعا إلى الله على بصيرة، فقد دعا إلى الحق عالما به، والدعاء إلى أحكام الله دعاء

(١) إعلام الموقعين (٥/٥٦٦-٥٦٧)

(٢) نفسه (٥/٥٦٧).

إلى الله لأنه دعاء إلى طاعته فيما أمر ونهى، وإذن فالصحابة- رضوان الله عليهم – قد اتبعوا الرسول ﷺ فيجب اتباعهم إذا دعوا إلى الله [1].

والصحابة رضي الله عنهم أكمل الناس دعوة إلى الله، وأكملهم بصيرة، وأتمهم دعوة إلى الله عز وجل، فوجب اتباع سبيلهم أي منهجهم.

٧- قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ (النمل:٥٩).

روى الطبري في تفسيره بإسناد صحيح إلى سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – أنه قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ [2].

والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ (فاطر:٣٢)، وحقيقة الاصطفاء: افتعال من التصفية، فيكون قد صفّاهم من الأكدار، والخطأ من الأكدار، فيكونون مُصفَّين منه [3].

٨- أنَّ الله تعالى شهد لهم بأنهم أُوتوا العلم بقوله: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ (سبأ:٦)، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾ (محمد:١٦).

وقوله تعالى ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١) و « اللام » في « العلم » ليست للاستغراق،

(١) إعلام الموقعين (٥/٥٦٧).

(٢) وقد ورد نحوه عن ابن عباس عند ابن أبي حاتم والطبري لكن إسناده ضعيف.

(٣) إعلام الموقعين (٥/٥٦٨)

وإنما هي للعهد، أي العلم الذي بعث الله به نبيه ﷺ ، وإذا كانوا قد أوتوا هذا العلم كان اتباعهم واجبًا [١].

٩- قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠).

شهد لهم الله تعالى بأنهم يأمرون بكل معروف، وينهون عن كل منكر [٢].

١٠- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩).

قال غير واحد من السلف:

هم أصحاب محمد ﷺ ورضي الله عنهم [٣]، ولا ريب أنهم أئمة الصادقين، وكل صادق بعدهم فبهم يأتم في صدقه، بل حقيقةُ صدقه اتباعه لهم وكونه معهم، ومعلوم أن من خالفهم في شيء – وإن وافقهم في غيره – لم يكن معهم فيما خالفهم فيه، وحينئذ فيصدق عليه أنه ليس معهم، فتنتفي عنه المعية المطلقة، وإن ثبت له قسط من المعية فيما وافقهم فيه، فلا يصدق عليه أنه معهم بهذا القسط، وهذا كما نفى الله ورسوله ﷺ الإيمان المطلق عن الزاني والشارب والسارق

(١) نفسه (٥/٥٦٨-٥٦٩).
(٢) نفسه (٥/٥٦٩).
(٣) انظر تفسير ابن أبي حاتم، وتفسير الطبري، فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنه والضحاك وغيرهما.

والمنتهب [١]، بحيث لا يستحق اسم المؤمن، وإن لم ينتف عنه مطلق الاسم الذي يستحق لأجله أن يقال: معه شيء من الإيمان، وهذا كما أن اسم الفقيه والعالم عند الإطلاق لا يقال لمن معه مسألة أو مسألتين: من فقه أو علم، وإن قيل: معه شيء من العلم [٢].

١١- قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣)، ووجه الاستدلال بالآية أنه سبحانه أخبر أنه جعلهم أمة وسطًا، أي: خيارًا عدولًا، هذا حقيقة الوسط، فهم خير الأمم وأعدلها في أقوالهم وأعمالهم وإرادتهم ونياتهم، وبهذا استحقوا أن يكونوا شهداء للرسل على أممهم يوم القيامة، والله تعالى يقبل شهادتهم عليهم، فهم شهداؤه، ولهذا نوه بهم ورفع ذكرهم وأثنى عليهم، لأنه سبحانه لـمّا اتخذهم شهداء أعلم خلقه من الملائكة وغيرهم بحال هؤلاء الشهداء، وأمر ملائكته أن تصلي عليهم وتدعو لهم، وتستغفر لهم، والشاهد المقبول عند الله هو الذي يشهد بعلم وصدق، فيخبر بالحق مستندًا إلى علمه به كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (الزخرف: ٨٦).

(١) أخرجه البخاري (٢٤٧٥، ٥٥٧٨، ٦٧٧٢، ٦٨١٠) ومسلم (٥٧).
عن النبي ﷺ قال: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نُهبة، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم، حين ينتهبها وهو مؤمن».**
(٢) إعلام الموقعين (٥/٥٦٩-٥٧٠).

ونحن نقول لمن خالف أقوالهم: لو كان خيرًا ما سبقونا إليه[١].

١٢- قوله تعالى ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾ (الحج: ٧٨).

فأخبر سبحانه أنه اجتباهم، والاجتباء كالاصطفاء، فهم المجتبون الذين اجتباهم الله إليه، وجعلهم أهله وخاصته وصفوته من خلقه بعد النبيين والمرسلين، ولهذا أمرهم سبحانه أن يجاهدوا فيه حق جهاده، فيبذلوا له أنفسهم، ويفردوه بالمحبة والعبودية ويختاروه وحده إلها معبودًا محبوبًا على كل ما سواه كما اختارهم على من سواهم، فيتخذونه وحده إلههم ومعبودهم، الذي يتقربون إليه بألسنتهم وجوارحهم وقلوبهم ومحبتهم وإرادتهم، فيؤثرونه في كل حال على من سواه، كما اتخذهم عبيده وأولياءه وأحباءه، وآثرهم بذلك على من سواهم، ثم أخبرهم سبحانه أنه يسر عليهم دينهم غاية التيسير، ولم يجعل عليهم فيه من حرج البتة لكمال محبته لهم، ورأفته ورحمته وحنانه بهم، ثم أمرهم بلزوم ملة إمام الحنفاء أبيهم إبراهيم، ثم أخبر تعالى أنه نوّه بهم وأثنى عليهم قبل وجودهم، وسماهم عباده المسلمين قبل أن يُظهرهم، ثم نوّه بهم، وسماهم كذلك بعد أن أوجدهم، اعتناء بهم، ورفعة لشأنهم، وإعلاءً لقدرهم، ثم أخبر تعالى أنه فعل بهم ذلك ليشهد عليهم رسوله، ويشهدوا هم على الناس، فيكونون مشهودًا لهم بشهادة الرسول ﷺ

(١) المصدر نفسه (٥/ ٥٧٠ – ٥٧١).

شاهدين على الأمم بقيام حجج الله عليهم[١].

١٣- قوله تبارك وتعالى ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٠١).

ووجه الاستدلال بالآية أنه سبحانه أخبر عن المعتصمين به أنهم قد هُدوا إلى الحق فنقول: الصحابة رضوان الله عليهم معتصمون بالله، فهم مهتدون، فاتباعهم واجب[٢].

١٤- قوله سبحانه وتعالى عن أصحاب موسى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤).

فأخبر سبحانه أنه جعلهم أئمة يُأتم بهم من بعدهم لصبرهم ويقينهم، إذ بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين.

ومن المعلوم أن أصحاب محمد ﷺ أحق وأولى بهذا الوصف من أصحاب موسى ﷺ، فهم أكمل يقينًا، وأعظم صبرًا من جميع الأمم فهم أولى بمنصب هذه الإمامة، وهذا أمر ثابت لهم بلا شك بشهادة الله لهم وثنائه عليهم، وشهادة الرسول ﷺ لهم بأنهم خير القرون، وأنهم خيرة الله وصفوته، ومن المحال على من هذا شأنهم أن يخطئوا كلهم الحق، ويظفر به المتأخرون، ولو كان هذا ممكنًا لانقلبت الحقائق، وكان المتأخرون أئمة لهم يجب عليهم الرجوع إلى فتاويهم وأقوالهم، وهذا كما

(١) إعلام الموقعين (٥/ ٥٧١ – ٥٧٢) باختصار.
(٢) نفسه (٥/ ٥٧٣).

أنه محال حسًّا وعقلًا فهو محال شرعًا وبالله التوفيق [(١)].

١٥- قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٤).

فكل من كان من المتقين وجب عليه أن يأتم بهم، والتقوى واجبة، فالائتمام بهم واجب ومخالفتهم فيما أفتوا به مخالف للائتمام بهم [(٢)].

١٦- قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (الجمعة ٢).

فالصحابة رضي الله عنهم قد علمهم الكتاب والحكمة، وتلا عليهم آيات الله، وزكاهم، فهم أكمل الناس علمًا، وأتمهم فهمًا، وأعظمهم بركة، فوجب اتباع منهجهم.

١٧- قوله عز وجل ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ (الحجرات: ٧)

فإذا كان الله جل وعلا قد شهد لهم بأنه حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وأنهم هم الراشدون، والرشد ضد الضلال، فمن أراد الرشد فمعهم، ومن خالفهم فقد ضل، فوجب اتباع منهجهم لأنه الرشد، والبعد عنه ضلال. والله المستعان.

---

(١) إعلام الموقعين (٥ / ٥٧٣ - ٥٧٤).
(٢) إعلام الموقعين (٥٧٤).

١٨- قال الله عز وجل ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران: ٧).

قال الطبري – رحمه الله تعالى – في تفسيره هذه الآية:

يعني: « **بالراسخين في العلم** » العلماء الذين قد أتقنوا علمهم، ووعوه، فحفظوه حفظًا، لا يدخلهم في معرفتهم وعلمهم بما علموه شك ولا لبس. انتهى.

ومن المعلوم أن أعظم هؤلاء الراسخين هم الصحابة رضي الله عنهم بل ما رسخ من رسخ في العلم إلا باتباع منهجهم والسير على طريقتهم ومنهجهم، وطريقهم عصمة من اتباع الشهوات والأهواء والفتن، ومخالفتهم من علامات الفتنة واتباع الأهواء. والله المستعان.

١٩- قوله ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (الفاتحة: ٦، ٧).

قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء: ٦٩).

فالصراط المستقيم هو صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وأعظم الصديقين والشهداء والصالحين هم الصحابة رضي الله عنهم،

وهم الذين أنعم الله عليهم، ولم يكونوا من المغضوب عليهم ولا الضالين، ونحن ندعوا الله أن يهدينا صراطهم، وصراطهم طريقهم وهو منهجهم، فاتباع منهجهم – بهذه الآية – فريضة شرعية. والله المستعان.

٢٠ – قوله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (الفتح ١٨).

فالصحابة رضي الله عنهم وامتلأت قلوبهم إيمانًا، فزادهم الله السكينة، فإذا أردنا أن يرضى الله عنا، وأن ينزل علينا السكينة، فلنؤمن كما آمن الصحابة– رضى الله عنهم – وذلك باتباع منهجهم وطريقتهم.

وهذا واضح، والحمد لله رب العالمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –:

أول هذه الأمة هم الذين قاموا بالدين تصديقًا وعلمًا وعملًا وتبليغًا، فالطعن فيهم طعن في الدين، موجب للإعراض عما بعث الله به النبيين[(١)].

٢١ – قوله تعالى مخاطبًا الصحابة رضي الله عنهم : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(المائدة: ٣).

فالله جل وعلا قد أكمل لهم الدين، وأتم عليهم النعمة، ورضي لهم الإسلام دينًا، فإذا أردنا الإسلام الحق فهو الذي كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الكرام.

(١) منهاج السنة النبوية (١/ ١٨).

ثانيا: ذكر بعض الأدلة من السنة النبوية على اتباع المنهج السلفي

١ – عَنْ عَبْدِ اللهِ مسعود رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « **قَالَ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ** »[(١)].

٢ – وعن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ عِمْرَانُ لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ** »[(٢)].

٣ – وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ** » – وَاللهُ أَعْلَمُ أَذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لَا – قَالَ: « **ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا** »[(٣)].

٤ – وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ، قَالَ: «**القَرْنُ الذِي أنا فيهِ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّالِثُ** »[(٤)].

٥ – وعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« **خَيْرُ النَّاسِ**

(١) تقدم تخريجه.
(٢) تقدم تخريجه.
(٣) تقدم تخريجه.
(٤) تقدم تخريجه.

قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ تَسْبِقُ أَيْمَانُهُمْ شَهَادَتَهُمْ وَشَهَادَتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ »[١].

٦- و خَطَبَ عُمَرُ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ النَّاسَ بِالجَابِيَةِ فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَ مَقَامِي فِيكُمْ فَقَالَ: « **اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِئُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ بَحْبَحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ** »[٢].

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله تعالى:

فأخبر النبي ﷺ أن خير القرون قرنه مطلقًا، وذلك يقتضي تقديمهم في كل باب من أبواب الخير، وإلا لو كانوا خيرًا من بعض الوجوه فلا يكونون خير القرون مطلقًا، فلو جاز أن يخطئ الرجل منهم في حكم، وسائرهم لم يفتوا بالصواب – وإنما ظفر بالصواب من بعدهم، وأخطأوا هم – لزم أن يكون ذلك القرن خيرًا منهم من ذلك الوجه، لأن القرن المشتمل على الصواب خير من القرن المشتمل على الخطأ في ذلك الفن، ثم هذا يتعدد في مسائل عديدة، فكيف يكونون خيرًا ممن بعدهم، وقد امتاز القرن الذي بعدهم بالصواب فيما يفوق العد والإحصاء مما أخطأوا فيه ؟ ومعلوم أن فضيلة العلم ومعرفة الصواب أكمل الفضائل وأشرفها، فيا سبحان الله ! أي وصمة أعظم من أن يكون الصديق أو

(١) تقدم تخريجه.
(٢) تقدم تخريجه.

الفاروق أو عثمان أو علي أو ابن مسعود أو سلمان الفارسي أو عبادة بن الصامت وأضرابهم ﷺ قد أخبر عن حكم الله أنه كيت وكيت في مسائل كثيرة، وأخطأ في ذلك، ولم يشتمل قرنهم على ناطق بالصواب في تلك المسائل حتى نبغ من بعدهم فعرفوا حكم الله الذي جهله أولئك السادة، وأصابوا الحق الذي أخطأه أولئك الأئمة؟ **سبحانك هذا بهتان عظيم**[١].

عَنْ أَبِي موسى الأشعري ﷺ قَالَ صَلَّيْنَا المغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ: فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا ﷺ فَقَالَ: «**مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ المغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ ﷺ : «**أَحْسَنْتُمْ** » -أَوْ أَصَبْتُمْ-، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، -وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ- فَقَالَ ﷺ: «**النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ** »[٢].

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله تعالى: جعل ﷺ نسبة أصحابه إلى من بعدهم كنسبته إلى أصحابه، وكنسبة النجوم إلى السماء، ومن المعلوم أن هذا التشبيه يعطي من وجوب اهتداء الأمة بهم ما هو نظير اهتدائهم بنبيهم ﷺ ، ونظير اهتداء أهل الأرض بالنجوم، وأيضًا فإنه جعل بقاءهم بين الأُمَّة أَمَنَةً لهم، وحِرْزًا من الشر وأسبابه. فلو جاز أن يخطئوا الحق ويَظْفَرُ به من بعدهم لكان الظافرون بالحق أَمَنَةً للصحابة وحِرْزًا

(١) إعلام الموقعين (٥/ ٥٧٤ – ٥٧٥).
(٢) أخرجه مسلم (٢٥٣١).

لهم، ولَـمَا كان الصحابةُ حِرْزًا وأَمَنَةً للأمة. وهذا من المحال [١].

فالصحابة ﷺ نجوم الأمة وأمنتها، وهم رجوم لشياطين البدع والضلال وزينة للأمة كلها، كما أن النجوم زينة للسماء ورجوم للشياطين، كما قال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ (الصافات: ٦-١٠).

وقال جل في علاه: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ (سورة الملك آية ٥).

فمنهج الصحابة – رضوان الله عليهم – حِفْظٌ لدين الأمة من بدع المبتدعين وأهوائهم وفتنهم. فمَن أعرض عن منهجهم فهو في ضلاله يتردى وفى نار بدعته يتلظى، ظلمات بعضها فوق بعض. ومَن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور.

أيضًا قلوب الصحابة خير القلوب:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ

(١) إعلام الموقعين (٥/٥٧٦) بتصرف.

اللهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ [١].

فإذا كانت قلوب الصحابة ﷺ هي خير قلوب الأمة – بعد نبيها ﷺ – فإذا أرادت الأمة الخيرية لقلوبها فعليهم باتباع منهج الصحابة ﷺ للوصول إلى هذه الخيرية. والله المستعان.

وعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً؛ ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قائل: يَا رَسُولَ اللَّهِ كأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فقَالَ ﷺ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تأمَّر عليكم عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، وإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بعدي فسيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ**، من بعدي، تمسّكوا بها، **وعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضَلَالَةٌ**» [٢].

فسنة النبي ﷺ أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته الخلقية، وسنة الخلفاء هي طريقتهم في فهم سنة النبي ﷺ وكيفية العمل بها، فهذا نص جلي في وجوب اتباع منهج سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان في فهم واتباع الكتاب والسنة. والله الموفق.

عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ

(١) (**صحيح موقوفًا**) أخرجه أحمد (١/٣٧٩) والطيالسي (١/٣٣) والحاكم (٣/٧٨-٧٩) وغيرهم. وقد خرجته بأوسع مما هنا في كتابي «إمتاع الأسماع بما ورد في الإجماع» ص (٢٧) وفى تحقيقى على «إرشاد الفحول» للشوكاني (١/٦٠٨-٦٠٩) والله المستعان.

(٢) (**صحيح**) أخرجه أحمد (٤/١٢٦-١٢٧) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٣، ٤٤) وغيرهم.

الجهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ، فَقُلْنَا لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الخطَّابِ دَاخِلًا المَسْجِدَ (١) إلى آخر الحديث.

فهذان التابعيان الجليلان وغيرهما من التابعين يعرضون الأقوال على الصحابة رضي الله عنهم لفهمهم وجوب اتباع منهج الصحابة رضي الله عنهم وأي أقوال تخالف منهجهم فهي باطلة مردودة، وهذا واضح لمن تدبر هذا النص.

وانظر للخوارج الذين قال فيهم النبي ﷺ كما في حديث أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذُو الخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اعْدِلْ، فَقَالَ ﷺ: **«وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»** فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ ﷺ: **« دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ**

(١) أخرجه مسلم رقم (٨). وقد خرجته موسعًا في كتابنا «ضوء القمر على مسند ابن عمر» لأبي أمية الطرطوسي ص (١٩٥-٢٠٠) والله الموفق.

مِنْ النَّاسِ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ، فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعَتَهُ (١).

و عن زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الجهَنِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي الجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الخَوَارِجِ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **« يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَوْ يَعْلَمُ الجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ »** فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ...) (٢) الحديث.

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٠، ٦١٦٣، ٦٩٣٣) ومسلم (١٠٦٤) وغيرهما.
والنصل: حديدة السهم. **والرِّصاف**: مدخل النصل من السهم. **والنضى**: القدح. **والقدح**: عود السهم. **البضعة**: القطعة من اللحم. **تدردر**: تضطرب وتذهب وتجيء. (شرح صحيح مسلم للنووي ٧/ ١٦٥-١٦٦).
(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٦/١٥٦) وغيره.

وعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ الحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَصَفَ نَاسًا إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ الحقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يَجُوزُ هَذَا مِنْهُمْ- وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ- مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَسْوَدُ إِحْدَى يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ أَوْ حَلَمَةُ ثَدْيٍ، فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: انْظُرُوا، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، فَقَالَ: ارْجِعُوا فَوَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ، (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا)، ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ، فَأَتَوْا بِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ : وَأَنَا حَاضِرُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ، وقول عليّ فيهم[1].

ومع عبادتهم الشديدة المبالغ فيها فقد وصفهم النبي ﷺ بأنهم «**كِلَابُ النَّارِ**»[2] وذلك لمخالفتهم لهذا المنهج العظيم.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار وكانوا ستة آلاف، فقلت لعلى: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة لَعَلِّي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم، قال: إني أتخوَّفهم عليك، قلت: كلا- إن شاء الله تعالى- قال: فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية. قال: فدخلت على قوم

(١) أخرجه مسلم (١٠٦٦/ ١٥٧) وغيرهم.

(٢) (**صحيح بمجموع طرقه**) أخرجه أحمد (٤/ ٣٥٥، ٣٨٢- ٣٨٣) وابن ماجه (١٧٣) والطيالسى (٨٢٢) وعبد الله ابن أحمد في «السنة» (١٥١٣، ١٥٥٣) وابن أبي عاصم في السنة (٩٠٤، ٩٠٥) والحاكم (٣/ ٥٧١) وأبو نعيم في «الحلية» ٩ (٥/ ٥٦) والآجرى في «الشريعة» ص (٣٧) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٣١٩، ٣٢٠) وغيرهم من حديث عبد الله بن أبى أوفى وله شاهد من حديث أبى أمامة رضي الله عنه عند احمد والطيالسي والترمذي وابن ماجه وغيرهم.

لم أر قومًا قط أشد اجتهادًا منهم، أيديهم كأنها ثفن[1] الإبل، ووجوههم معلمة من آثار السجود. قال: فدخلت، فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس ! ما جاء بك ؟ قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون فقال بعضهم: لا تحدثوه، وقال بعضهم: والله لنحدثنه. قال: قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه ؟ قالوا: ثلاث. قلت: وما هن؟ قالوا: أولهُنَّ أنه حكَّم الرجال في دين الله، وقد قال الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ . قلت: هذه واحدة. قالوا: وأما الثانية: فإنه قاتل ولم يَسْبِ ولم يغنم، إن كانوا كفارًا لقد حَلَّ سَبْيهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتالهم، وحرمت عليه دماؤهم. قلت: هذه ثنتان، فما الثالثة ؟ قالوا: محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا. قلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم. قلت: أما قولكم: حَكَّمَ الرجال في أمر الله فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صيَّر الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه. أرأيتم قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ (المائدة:٩٥)، وكان مِن حُكْمِ الله أن صَيَّرَه إلى الرجال

(١) **الثفن** : الركبة. (القاموس المحيط ص ١٥٢٨ ط مؤسسة الرسالة).

يحكمون فيه، ولو شاء يحكم فيه، فجاز من حكم الرجال. أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى، بل هذا أفضل.

وفى المرأة وزوجها: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ (النساء: ٣٥) فنشدتكم الله، حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ خرجت من هذه؟! قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم. أفتسبون أمكم عائشة؟ تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ (الأحزاب: ٦)، فأنتم بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج.

أفخرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون، أن نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين، فقال لعلي: « اكتب يا علي: **هذا ما صالح عليه محمد رسول الله** » قالوا: لو نعلم إنك رسول الله ما قاتلناك. فقال رسول الله ﷺ: « **امح يا علي، اللهم إنك تعلم إني رسول الله، امح يا علي واكتب، هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله** »، والله لرسول الله ﷺ خير من علي، وقد محا نفسه، ولم يكن محو نفسه ذلك محاه من النبوة. أخرجتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم فقتلوا على ضلالتهم. قتلهم

المهاجرون والأنصار [١].

فانظروا رحمني الله وإياكم – كيف أن الخوارج مع عبادتهم وزهدهم وتقشفهم لما خالفوا منهج الصحابة رضي الله عنهم في فهم النصوص الشرعية، وفى كيفية العمل بها، ضلوا، وانحرفوا عن الصراط المستقيم. فخذ لنفسك العظة والعبرة. والله المستعان.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « **مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ** » [٢].

فأصحابه ﷺ هم الذين أخذوا بسنته، واقتدوا بأمره، وفهموا عنه ﷺ ما جاء به من الهدى والعلم، بينما الخلف – إذا خالفوهم، واتبعوا غير سبيلهم – فإنهم يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون. فوجب الاقتداء والائتساء بأصحاب النبي ﷺ لمن أراد الهداية والرشاد.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى**

---

(١) (صحيح) أخرجه النسائى في «الخصائص» من «السنن الكبرى» (ج٥/ رقم ٨٥٧٥) وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ رقم ١٨٦٧٨) ويعقوب الفسوى في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٢٢) والطبراني في «الكبير» (١٠/ رقم ١٠٥٩٨) والحاكم (٢/ ١٥٠) وغيرهم. وعند بعضهم أنه رجع منهم أربعة آلاف.

(٢) أخرجه مسلم رقم (٥٠) وغيره.

إِحْدَى أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»[(١)].

وعن مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه قال: أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فِينَا فَقَالَ: «أَلا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ، وَهِيَ الجَمَاعَةُ»[(٢)].

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَافْتَرَقَتْ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ ﷺ: «الجَمَاعَةُ»[(٣)].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلا

(١) (صحيح لغيره) أخرجه أحمد (٢/ ٣٣٢) وأبو داود (٤٥٩٦) والترمذي (٢٦٤٠) وابن ماجه (٣٩٩١) وابن حبان (٦٢٤٧، ٦٧٣١) والحاكم (١/ ٦١، ١٢٨) وغيرهم.
(٢) (صحيح لغيره) أخرجه أحمد (٤/ ١٠٢) وأبو داود (٤٥٩٧) والدارمي (٢٥١٨) والطبراني (١٩/ رقم ٨٨٤، ٨٨٥) والحاكم (١/ ١٢٨) وغيرهم.
(٣) (صحيح لغيره) أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٢) وابن أبي عاصم في «السنة» رقم (٦٣) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» رقم (١٤٩) وغيرهم.

مِلَّةً وَاحِدَةً »، قَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ:«مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[(١)].

وفى الباب عن عبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله، وعلى بن أبى طالب، وسعد بن أبى وقاص، وأبى موسى الأشعري، وأبى الدرداء، وواثلة بن الأسقع، وعمرو بن عوف المزني رضي الله عنهم تركت تخريجها خشية الإطالة. والله المستعان.

قال العلامة ابن القيم – رحمه الله–:

والحديث يبين وقوع الافتراق في الملة بعده ﷺ ، وأنه يكون على ثلاث وسبعين ملة، وأن الفرق الممتلة بهذه الملل كلها إلى النار، وأنها تنجو فرقة واحدة، رغم انتسابها جميعًا إلى الإسلام، هي من كان على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه.

وهذا يدلك على أن فيصل التفرقة بين الحق والباطل إنما هو اتباع الصحابة فيما كانوا عليه، لأن كل الفرق المنحرفة تنتسب إلى السنة، ولا تجرؤ على التبرؤ منها. فاتباع ما عليه الصحابة زمن النبوة، وما تركهم عليه رسول الله ﷺ هو مناط النجاة والهداية، وخلافه من سبل الفرق الهالكة، التي هي تحت الوعيد بمخالفتها منهج الصحابة. ولابد أن

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) ومحمد بن نصر في « السنة» (٥٩) والحاكم (١/ ١٢٨- ١٢٩) والآجرى في الشريعة ص (١٥، ١٦) وفى «الأربعين» رقم (١٣) والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٦٢) واللالكائى رقم (١٤٧) وغيرهم وفى سنده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقى: ضعيف. لكن له شاهد من حديث أنس بن مالك أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٨٨٦، ٧٨٤٠) وفى «الصغير» (٧١١) والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٦٢) وفى سنده عبد الله بن سفيان الخزاعى قال العقيلى. لا يتابع على حديثه.

يكون الوصف المؤثر في هلاك تلك الفرق، والذي تعلق به وقوعهم تحت الوعيد هو مخالفة هدى الصحابة ﷺ ما دام أن الوصف الوحيد المؤثر في النجاة – كما ذكر الحديث – موافقة منهاج النبوة، وسبيل المؤمنين الذي كان عليه الصحابة.

وهذا يقتضى أن اتباع منهج الصحابة وما كانوا عليه، مما تلقوه من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ واجب، يهلك بتركه الهالكون، ويسعد بأخذه الفائزون، وهو اتباع أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم في التدين كله [١].

ورحم الله الذهبي إذ يقول :

السلفي هو من كان على مذهب السلف [٢].

فواجب على من أراد نصح نفسه، وفكاكها من النيران أن يتقى الله جل وعلا وأن يستقيم على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه الكريم ﷺ على منهج السلف الصالحين، وهذا هو الذي يُرضي رب العالمين.

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾

وفقنا الله وإياكم لكل ما يحب ويرضى، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وأصحابه، والمهتدين بهديه، والـمُستنين بسُنَّته إلى يوم الدين.

---

(١) نقلا من كتاب «بصائر ذوى الشرف» لأخينا الشيخ سليم الهلالى ص (٧٥ – ٧٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١/٦).

الخاتمة.. نسأل الله حسنها

١- قد بَيَّن هذا البحث بجلاء وجوب اتباع المنهج السلفي وأنه الحق الذي كان عليه أصحاب النبي ﷺ في فهم الكتاب والسنة والعمل بهما.

٢- أن اتباع هذا المنهج العظيم ليس بدعة من البدع وإنما هو اتباع المنهج القويم، بل ما من طائفة مبتدعة إلا وهى تتظاهر باتباع السلف الصالح.

٣- اتباع هذا المنهج فيه الصلاح والفلاح للبشرية في الدنيا والآخرة.

٤- على أتباع هذا المنهج العظيم أن يشعروا بالمسئولية العظيمة الملقاة على أعناقهم لبيان هذا المنهج للناس، خاصة مع الظلم الواقع على كثير من أبناء هذا المنهج، بل على المنهج نفسه من كثير ممن لم يفهموه، أو ممن فهموه وتعمدوا الطعن فيه كيدًا للإسلام وأهله.

٥- لن يُصْلِحَ آخرَ هذه الأمة إلا ما أَصْلَحَ أولَهَا.

ونسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يُوفق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لاتباع هذا المنهج العظيم والحفاظ عليه والدعوة إليه والاستمساك به، إنه وَلِيُ ذلك والقادِر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة

الفهرس